

النجاحات . وفي اليوم الخامس للقتال تشررت القيادة العسكرية العليا الاسرائيلية التركيز على الجبهة السورية في محاولة منها لخراج نفسها من المازق الصعب الذي وصلت اليه عسكريا على الجبهتين ، خاصة وان الهجبة العربية الاولى التي وجهت لها قد كلفتها خسائر كبيرة في الارواح والمعدات حرمتها من امكانية الرد على القوات العربية بضربة مماثلة . بالاضافة الى اعطاء القيادة السياسية فرصة لتنشط دبلوماسيا محاولة تحقيق اهدافها المطروحة . ولقد بدا منذ بداية الهجوم المعاكس الاسرائيلي على الجبهة السورية ان محور الجهد الرئيسي موجه الى القطاع الشمالي من الجبهة .

فلماذا اختار العدو هذا القطاع دون غيره ؟ ولماذا تشبث به طيلة مدة القتال ؟ ثم لماذا لم يفتح جبهة اخرى في القطاع الجنوبي او الاوسط لتخفيف عن قواته في القطاع الشمالي ؟

تكمن وراء هذا الاختيار اسباب عديدة هي :

أ - انه يضع القوات الاسرائيلية العاملة فيه في وضع استراتيجي عسكري جيد افضل بكثير من وضع القوات العاملة في القطاعين الاوسط والجنوبي . فالقطاع تحده من الشمال سلسلة مرتفعات جبل الشيخ ومن الشمال الغربي الحدود اللبنانية . وهذه مجتمعة تشكل نوعا من الحماية لميسرة القوات الاسرائيلية المقاتلة فيه . فالعامل الاول عبارة عن مانع طبيعي يتمثل بسلسلة المرتفعات المذكورة اعلاه والتي يصعب على الدبابات والاليات سلوكها والتقدم عبرها . والعامل الثاني عبارة عن مانع سياسي اذ لا يستطيع لبنان لاعتبارات سياسية ودولية ان يسمح لقوات سورية او عراقية الدخول الى اراضيه. لمهاجمة القوات الاسرائيلية من الخلف .

ب - موقع القطاع من وجهة استراتيجية عسكرية حيث تستطيع القوات العاملة فيه تهديد العاصمة دمشق والقطاعين الاوسط والجنوبي اذا ما لجأت القوات الاسرائيلية العاملة فيه الى مبدأ الهجوم بعد ان تتوفر لها الامكانيات والوسائل . اذ تستطيع هذه القوات ، بعد ان تتمكن من اختراق خطوط القوات السورية ، ان تطور هجومها ليأخذ شكل قوسين يأخذ اولهما محور القتيطرة - دمشق ليهدد دمشق نفسها على حين يتجه الثاني بقوات مدرعة وآلية - مدعمة بمظلة جوية كثيفة -

والايسر بحركة واسعة دون اختراق الاراضي اللبنانية او الاردنية ، لذا فان خرقها امر ضروري لتابعة التقدم بالعمق . ولقد حكم هذا الوضع كما سنرى الخطة العسكرية الاسرائيلية خلال المرحلة الثانية من القتال .

كانت مرحلة القتال الاولى بالنسبة لاسرائيل عبارة عن معركة دفاعية لوقف تقدم القوات السورية على طول الجبهة او على الاقل مشاقلة هذه القوات لابطاء تقدمها لحين وصول تعزيزاتها من الالوية المدرعة الاحتياطية الى ساحة القتال . وحتى تعطى نفسها فرصة لتقرير ما ستتخذه من اجراءات مضادة. ولقد واجهت القوات الاسرائيلية في حرب تشرين اول ١٩٧٣ وضعا صعبا تعرضت له لأول مرة منذ تأسيسها . فهي تقاوم على جبهتين بعيدتين عن بعض وتفصل بينهما مسافات كبيرة . وكانت قواتها في الجبهة الشمالية تقاوم في منطقة جبلية تكثر فيها الاحراج والانهار ، جوها بارد قارص شتاء تتخلله مواسم امطار غزيرة وثلوج . في حين تقاوم قواتها في الجنوب في جو يختلف كثيرا عنه في الجبهة الشمالية . بمعظم المناطق صحراوية او شبه صحراوية جوها بارد وقارص ليلا ومعندل حار نهارا اثناء فصل الشتاء . ولواجهة هذا الموقف الصعب قررت القيادة الاسرائيلية معالجة الاوضاع الطارئة على كل جبهة من هذه الجبهات على حدة ، وان تتعامل مع القوات العربية على اساس اخذ جبهات القتال واحدة بعد الاخرى مبتدئة بالامم آخذة بعين الاعتبار طبيعة الارض ، وحجم القوات العربية العاملة في كل جبهة ، وبعد كل جبهة من هذه الجبهات عن مناطق الحشد العسكرية الرئيسية الاسرائيلية . لهذا تشررت البدء بالعمل على الجبهة الشمالية .

بدأت المرحلة الثانية من الحرب بانديفاع اعداد كبيرة من الدروع والقوات المحولة الاسرائيلية الى هضبة الجولان ، محاولة استعادة الاراضي التي تقدمت فيها القوات السورية في القطاع الاوسط والجنوبي . وتقدمت القوات الاسرائيلية على ثلاثة محاور رئيسية :

١ - محور نيق - خسفين - الجوخدار

٢ - محور بانياس - مسعدة - القتيطرة

٣ - محور الجبرك - كمر نفاع - الخشنية

حيث قامت بهجمات مضادة محرزة بعض